تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالصدق وارساله من ايات الانبياء قبله وقد
اشار سبحانه الى هذا المعنى بعينه في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فان المر
سلين بشروا به واخبروا بمجيئه فمجيئه هو نفس صدق خبرهم فكان
مجيئه تصديقا لهم اذ هو تاويل ما اخبروا به ولا تنافي بين هذا وبين القول
المرسلين شهادته بصدقهم وايمانه بهم فانه صدقهم بقوله وبمجيئه فشهد
بصدقهم بنفسه بمجيئه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح و
مصدقا لما بين يدي من التوراة فان التوراة بشرت به وبنبوته فكان نفس
ظهوره تصديقا لها ثم بشر برسول ياتي من بعده فكان ظهور الرسول
المبشر به تصديقا له كما كان ظهوره تصديقا للتوراة فعادة الله في رسله
ان السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدق السابق فلو لم يظهر محمد
ابن عبد الله ولم يبعث لبطلت نبوة الانبياء قبله والله سبحانه لا يخلف
وعده ولا يكذب خبره وقد كان بشر ابراهيم وهاجر بشارات بينات
ولم نرها ولا ظهرت الا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بشرت
هاجر من ذلك بما لم تبشر به امراة من العالمين غير مريم بنت عمران بالمسيح
على ان مريم بشرت مرة واحدة وبشرت هاجر باسماعيل مرتين
وبشر به ابراهيم مرارا ثم ذكر الله سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب
لها على السنة الانبياء ففي التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم قد اجبت
دعاك في اسمعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته هكذا في ترجمة بعض
المترجمين واما في الترجمة التي ترجمها اثنان وسبعون حبرا من احبار
اليهود فانه يقول وسيلد اثني عشر امة من الامم وفيها لما هربت
هاجر من سارة تراءى لها ملك الله وقال يا هاجر امة سارة من اين
اقبلت والى اين تذهبين قالت هربت من سيدتي فقال لها الملك
ارجعي الى سيدتك واخضعي لها فاني ساكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون
كثرة وها انت تحبلين وتلدين ابنا اسمه اسمعيل لان الله قد سمع تذللك (?)
وخشوعك وهو يكون غير (?) الناس وتكون يده فوق الجميع

ويد

١٠٥

ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويكون مسكنه على تخوم جميع اخوته وفي موضع
اخر قصة اسماعيل وابنها اسماعيل في برية فاران وفيها فقال لها الملك يا هاجر
ليفرح روعك فقد سمع الله لك صوت الصبي فقومي فاحمليه وتمسكي به فان الله جا
عله لامة عظيمة وان الله فتح عليها فاذا ببئر ماء فذهبت وملات المزادة منه
وسقت الصبي منه وكان الله معها ومع الصبي حتى تربا وكان يسكن في برية فا
ران فهذه اربع بشارات خالصة لام اسمعيل نزلت اثنتان
منها على ابراهيم واثنتان على هاجر وفي التوراة ايضا بشارات اخر
باسماعيل وولده وانهم امة عظيمة جدا وان يخرج اثنا عشر عظيما
فهذه البشارات انما تمت بظهور محمد بن عبد الله وامته فان بني
اسحق لم يزالوا مطرودين مشردين خولا للفراعنة والقبط حتى انقذهم
الله بنبيه وكليمه موسى بن عمران واورثهم ارض الشام فكانت كرسي
مملكتهم ثم سلبهم ذلك وقطعهم في الارض امما مسلوبا عزهم وملكهم قد
اخذتهم سيوف السودان وعلتهم اعلاج الحمران حتى اذا ظهر النبي صلى
الله عليه وسلم تمت تلك النبوات وظهرت تلك البشارات بعد دهر
طويل وعلت بنو اسمعيل على من حولهم فهشموهم هشما وطحنوهم طحنا
وانتشروا في افاق الدنيا ومدت الامم ايديهم اليهم بالذل والخضوع
وعلوهم علو الثريا فيما بين الهند والحبشة والسوس الاقصى وبلاد
الترك والصقالبة والخزر وملكوا ما بين الخافقين وحيث ملتقى
امواج البحرين وظهر ذكر ابراهيم على السنة الامم كلها فليس من صبي
بعد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ولا امراة ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا انثى الا
وهو يعرف ابراهيم وال ابراهيم اما النصرانية وان كانت قد ظهرت في امم كثيرة
جليلة فانه لم يكن لهم بحق اسماعيل وامه هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البتة
ولا صارت هذه الامة فوق الجميع ولا امتدت ايدي الامم اليهم بالخضوع
كذلك سائر ما تقدم من البشارات التي تفيد بمجموعها العلم القطعي بان
المراد بها محمد بن عبد الله وامته فلو لم يقع تاويلها بظهوره صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)